

بيان المجلس العالمي لكتب اليافعين حول الوضع الراهن في غزة

تأسس المجلس العالمي لكتب اليافعين (إيببي) بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بوقت قصير. كانت مؤسسة إيببي "يللا لممان" تؤمن أن الكتاب يشكل جسراً للتفاهم والسلام بين الشعوب. وتؤمن أن على الأطفال أن يعلموا ما يعلمهم أي قارئ جيد: أنت لست وحدك للأخرين تجارب ومشاعر واحتياجات مثلكم تماماً. هناك عالم آخر لا تعرفون عنه شيئاً. الأطفال في غزة محاصرون وحياتهم تدور حول الكراهية والاضطهاد.

دعم المجلس العالمي لكتب اليافعين (إيببي) منذ عام 2008 مكتبيين للأطفال في قطاع غزة. تقع إحدى هاتين المكتبيتين في المنطقة الشمالية لبيت حانون على الحدود مع الضفة الغربية وإسرائيل، والمكتبة الثانية تقع في الجنوب، جنوب بلدة رفح القرية من منطقة العبور المصرية. تم تمويل هاتين المكتبيتين بدعم من مؤسسة كاتبة الأطفال الأمريكية العظيمة كاترين باترسون وعائلتها. اختيرت الكتب من قبل خبراء إيببي في المنطقة واستغرق وصولها إلى غزة عدة شهور. تم تدريب أمناء المكتبات عن بعد لعدم امكانية وصول المدربين إلى غزة وكون سكان غزة منوعين من مغادرة القطاع.

وأخيراً تم افتتاح المكتبيتين وتم إعادة فتحهما بعد غزو غزة على الرغم من أن عدداً من مستخدمي المكتبيتين اليافعين كانوا قد استشهدوا أثناء الغزو.

تقارير المكتبيتين كانت مشجعة على أن أحداً من إيببي لم يتمكن من زيارتهما. وأخيراً في عام 2013 بعد الربيع العربي استطاع وفد صغير من إيببي الدخول إلى غزة من خلال معبر رفح على الحدود المصرية. استطاع الوفد الذي تضمن رئيس إيببي ورئيس مؤسسة إيببي والمديرة التنفيذية ورئيسة فرع فلسطين القيام بهذه الزيارة المتميزة ولنرى عمل المكتبيتين بأعيوننا، ما رأيناه من إنجاز فاقت كل توقعاتنا.

وجدنا الوضع في غزة أفضل من التوقعات. كانت الأنفاق تعمل في ذلك الوقت. وقد وفرت قطر مواد البناء لإعادة اعمار المباني التي تهدمت أثناء الغزو الإسرائيلي. كانت الرفوف مليئة بالمواد الغذائية. وبدت الأوضاع منظمة والفقر أقل مما تخيلنا.

إنما هذا الانطباع عن السلام والنظام بدأ يتلاشى عندما بدأنا نتحدث مع الأهالي والأطفال الذين يستخدمون مكتبة رفح. فالأطفال الأكبر سنًا يعملون في الحقول بعد المدرسة لمساعدة أهلهم في إعالة الأسرة والمكتبة أثر كبير في حياتهم. وللوصول إليها يمشي الأطفال يومياً مسافة كيلومتر تقريباً سواء بعد العمل أو بعد المدرسة ولديهم عدة خيارات، منها :

يختار البعض اللعب بالكرة في قطعة الأرض القريبة من المكتبة أو القراءة داخل المكتبة أو استخدام الحاسوب الوحيد أو الغناء أو كتابة القصص ورسمها أو تبادل الحديث مع بعضهم البعض. هم يشعرون أن المكتبة مكان آمن لهم لا يدخلها أحد لتشغيلهم.

فالأطفال أحرار في اختيار الكتب التي يريدونها في التعبير كتابة مما يشعرون به. كان مدهشاً أن كتاب سنديلا هو المفضل لديهم في استجابة لسؤالنا.

بسبب تعقيدات الوضع على معبر رفح انتظروا الأطفال وأهاليهم ست ساعات ليعبروا لنا عن أهمية المكتبة بالنسبة إليهم. إنها بمثابة ملجأ لهم. كون خارج المكتبة غير آمن.

أطفال بيت حانون في الشمال كانوا أكثر قلقاً مع أن أهاليهم أخبروـنا بأنـهم أقل توتراً وأضطـرـابـاً عند ذهابـهم إلى المكتـبة. كما أخبرـونـا عن خوفـهم عند سـمع صـوت الطـائـرة بدون طـيـارـعـندـماـتحـومـفـوقـرؤـوسـهـمـلـأنـهـمـيـتـوقـعـونـأـنـاـحـدـهـمـقـدـيـقـتـلـ. هـؤـلـاءـالـأـطـفـالـعـاـشـوـاـتـجـرـبـةـعـدـوـانـيـنـعـلـىـغـزـةـ. وـقـالـواـأـنـالـعـدـوـانـالـثـانـيـكـانـالـأـسـوـأـلـأـنـهـمـكـانـواـيـعـرـفـونـمـاـيـخـبـئـهـلـهـمـالـعـدـوـانـ. فـيـغـزـةـلـاـتـوـجـدـمـلـاجـئـلـلـحـمـاـيـةـمـنـالـقـنـاـبـلـفـهـلـيـبـقـونـفـيـالـمـنـزـلـعـنـبـدـءـتـسـاقـطـالـقـنـاـبـلـأـمـيـخـرـجـونـإـلـىـالـشـوـارـعـ. لـدـيـهـمـأـصـدـقـاءـوـجـيرـانـقـتـلـوـاـفـيـكـلـاـالـحـالـتـيـنـ.

وها قد تحققت أسوأ أحـلامـهـؤـلـاءـالـأـطـفـالـ. أحـكمـإـغـلـاقـالـحـدـودـمـرـةـأـخـرىـوـاسـتـمـرـضـرـبـالـقـنـاـبـ. رـفـحـمـسـتـهـدـفـةـ. العـدـوـانـ. مـكـانـأـيـإـلـىـالـلـجـوـءـمـنـيـتـمـكـنـوـالـنـغـزـةـسـكـانـولـكـنـمـمـكـنـلـاـيـوـجـدـلـدـيـهـمـمـكـانـلـيـخـبـئـوـأـطـفـلـهـمـعـنـسـقـوـطـالـقـنـاـبـلـ. حـتـىـالـسـوـرـيـنـبـالـرـغـمـمـنـسـوـءـالـأـوـضـاعـالـتـيـيـعـيـشـونـهـاـإـلـاـأـنـهـمـيـسـتـطـيـعـونـالـهـرـوبـوـالـلـجـوـءـإـلـىـمـكـانـآـخـرـ. الـأـطـفـالـالـفـلـسـطـيـنـيـوـنـوـعـائـلـهـمـيـحـبـسـونـفـيـبـيـوـتـهـمـعـنـدـمـاـتـشـنـالـحـرـبـعـلـيـهـمـ. فـيـالـحـرـبـكـمـاـهـوـالـوـاقـعـ، يـمـوتـالـأـطـفـالـبـأـعـدـادـكـبـيرـةـ.

يبدو أن لا وجود لسكان غزة بعيون العالم. كل شيء ممكن أن يحصل لهم. هناك سياسة معلنة تبرر القتل وفتح النار على المنازل علماً بأن ذلك يسبب اضراراً جانبية اضافية. في أي مكان في العالم يمكن أن يكون هذا العمل مقبولاً؟ لا يعتبر ذلك جريمة ضد الإنسانية؟

الآن مكتبتنا المجلس في غزة مغلقة ولا نعرف إلى متى. يعتبر الأطفال المكتبة مكان آمن حيث يمكنهم القراءة والكتابة واللعب وحيث لا يضطرون للعيش في خوف والبقاء في منازلهم. عندما تركنا غزة قبلنا شاباً في الباص كان في طريقه إلى مصر ليلتقي بوالدته للمرة الأولى منذ 15 سنة، وهي التي ذهبت إلى مصر لزيارة أقاربها هناك ولم يسمح لها بالرجوع وبقى ابنها مع والده غير المبالٍ وزوجة أبيه غير المتحمسة له. كان متشوقاً للقاء أمّه مرة ثانية وفي نفس الوقت كان خائفاً من أن يمنعه مسؤول مصري مستبد من الدخول. سأله لماذا يكره الإسرائيليون وهو لم يفعل أي شيئاً لهم ونحن نتساءل اليوم أين هو الآن.

نأمل أن يكون هذا الموجز الذي يشكل انطباعاً أولياً لشهادـةـعـيـانـعـنـغـزـةـوـأـطـفـالـهـاـكـافـيـاـلـحـثـرـؤـسـاءـحـكـومـاتـكـمـلـلـلـاستـمـاعـلـأـيـبيـ. سـنـةـ2014ـهـيـالـذـكـرىـالـسـنـوـيـةـالـخـامـسـةـوـالـعـشـرـيـنـلـاـنـقـافـيـةـ

حقوق الطفل. أن هذا العدوان الغاشم لحكومة إسرائيل على غزة كريه ومتغوض من جميع الشعوب وخاصة من أطفال فلسطين.

أحمد رضى خير الدين رئيس إيببي، ماليزيا

باتريشيا الدانا رئيسة مؤسسة إيببي

جهان الحلو رئيسة إيببي فرع فلسطين

лиз بيج المديرة التنفيذية سويسرا

11 تموز 2014